



3asafer.com

نَمَّ تَقْدِيمُ هَذَا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمِ مِنِّ





هذه أغنية كرهتها شهد، النحلة المختارة،
فقد سمعتها في كل مرحلة من أيام طفولتها
الستة عشر: وهي بيضة، وهي يرقة، وهي شرنقة.



غَنَّتْهَا لَهَا حَاضِنَاتُهَا وَهَنَّ يَطْعِمْنَهَا الرَّحِيقَ الْمَلَكِيَّ أَوْ يَنْظِفْنَهَا،
كَرِهَتْ تِلْكَ الْأُغْنِيَةَ!
كَرِهَتْهَا بِرَأْسِهَا وَصَدْرِهَا وَبَطْنِهَا وَأَجْنِحَتِهَا وَقُرُونِ اسْتِشْعَارِهَا،
كَرِهَتْهَا بِالْفِعْلِ!



«أهكذا سأقضي حياتي؟»، تمتمتُ شهيدُ، «لا أخرجُ منَ القفِيرِ المُظْلِمِ
إِلَّا لِشَهْرِ العَسَلِ، أَوْ لِأَخْذِ أَفْرَادِ عَائِلَتِي النَّمِيتِينَ. وَالخَمْسِينَ أَلْفًا إِلَى
قَفِيرِ جَدِيدٍ؟». راقبتِ عامِلاتِ النحلِ يَطِيرْنَ وَيَتَرَاقِصْنَ تَحْتَ أَشِعَّةِ
الشَّمْسِ، شاهِدَتُهُنَّ يَتَنَشَّقْنَ رَائِحَةَ الخَزَامَى وَيَرْتَشِفْنَ مِنْ رَحِيقِهَا،
حَسَدَتُهُنَّ حِينَ عُدْنَ إِلَى القَفِيرِ وَرَقِصْنَ فِي دَوَائِرَ لِيَدُلَّنَّ زَمِيلَاتِهِنَّ
عَلَى مَكَانِ أَحلى أَزْهَارِ النَحْلِ وَأَطْيَبِهَا. «هِنَّ يَمْرَحْنَ هُنَا وَهُنَا، وَأَنَا
عَلَيَّ أَنْ أضعَ البُيُوضِ»، فَكَّرَتُ شَهِيدُ بِصَوْتِ عَالٍ.



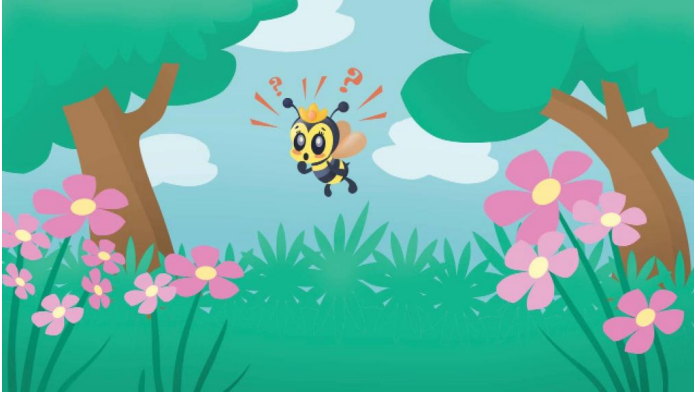
فِكْرَةَ هُرُوبٍ لَمَعَتْ فِي عَيْنَيْهَا وَقَالَتْ: «فِي الْحَيَاةِ أُمُورٌ أَجْمَلُ،
وَسَأَكْتَشِفُهَا كُلَّهَا!». رَائِحَتُهَا الَّتِي تَجْذِبُ كُلَّ النَّحْلِ
سَتَمْنَعُهَا مِنَ الْهُرُوبِ، لَا بُدَّ أَنْ تَذْهَبَ بِشَكْلِ طَبِيعِيٍّ وَدُونَ طَنِينِ
زَائِدٍ وَقَفَّتْ وَسَطَ الْقَفِيرِ الْكَبِيرِ وَأَعْلَنْتْ:
«عَسُولَاتِي الْعَزِيزَاتِ: سَأَغَادِرُكُنَّ الْيَوْمَ لِأَبْحَثَ عَنِّ عَرِيْسٍ
وَأَتَزَوَّجَهُ، ثُمَّ أَعُودُ لِأَبِيضَ وَأَبْيَضَ وَأَكْبَرَ الْقَفِيرِ».



«إلى اللقاء جلالة الملكة»، «شهر عسلٍ مُمتعاً جلالتكِ»، «ستبقى
رائحتك فينا إلى أن تعودى»، هكذا ودَّع النحلُ الملكةَ بعُيونِ داميعةٍ،
أما شهْدُ، فقد كان في بالها خُطَّةٌ مُختلفةٌ تماماً! «لنْ تَريْنَ وَجْهِي
أبدًا، ولنْ تشمُنْ رائحتي بعدَ اليَوْمِ»، همستِ الملكةُ وأكملتْ
مُبْتَسِمةً: «ستُعدُنْ ملكةً غَيري خِلالَ أَيامٍ، وستَقودُكُنَّ هِىَ،
بَينما أنا على زَهرِ اللّوزِ وأُصحو بَينَ الفِراولةِ»، ثمَّ لَوَّحتْ كما
تفعلُ الملكاتُ، وأُطلقتْ جناحَينِها لِلهَواءِ.



طَارَتْ وَدَارَتْ وَتَشَمَّسَتْ وَاسْتَنْشَقَتْ عَبِيرَ الزُّهُورِ وَرَقَصَتْ، ثُمَّ
طَارَتْ أَكْثَرَ، حَتَّى تَعِبَتْ وَجَاعَتْ وَتَعَسَّتْ،
فَضْرَبَتْ شَهْدُ عَلَى رَأْسِهَا وَقَالَتْ: «يَا إِلَهِي، لَا أُصَدِّقُ أَتَى ذَهَبْتُ فِي
رِحْلَتِي دُونَ طَعَامٍ، وَأَنَا الْوَحِيدَةُ الَّتِي لَا تَصْنَعُ الْعَسَلَ».



قَرَّرَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى النَّقِيرِ وَتَأْخُذَ الْعَسَلَ، ثُمَّ تَهْرُبَ مَرَّةً أُخْرَى،
تَظُنُّ حَوْلَهَا، هَلْ طَارَتْ بِإِتِّجَاهِ الشَّمْسِ أَمْ عَكْسَهُ؟
هَلْ طَارَتْ يَمِينًا أَمْ يَسَارًا؟ لَا تَذْكُرُ شَيْئًا عَنِ تَحْدِيدِ مَوْقِعِ النَّقِيرِ،
لَقَدْ تَغَيَّبَتْ عَنِ تِلْكَ الْمُحَاضِرَةِ، وَأَهْمَلَتْ إِرْشَادَاتِ
عَامِلَاتِ النَّحْلِ يَكُلُّ الْأُحْوَالِ، دَارَتْ نِصْفَ دَوْرَةٍ كَامِلَةٍ وَأَنْطَلَقَتْ.



هل تراها تجد في طريقها ما يذكرها بموقع القفير؟



رَائِحَةٌ جَمِيلَةٌ دَغْدَغَتْ قُرُونًا اسْتَشْعَارَهَا وَأَسَالَتْ لُعَابَهَا، إِنَّهَا رَائِحَةُ
العَسَلِ اللّذِيزِ، رَأَتْهُ بوضوحٍ.



«يَمُّ يَمُّ!»، صرّختُ شَهْدُ، وانطلقتُ كالسَّهْمِ لِتَأْكُلَ مِنْهُ قَلِيلًا، كَانَتْ
مُتَأَكِّدَةً أَنَّ الطِّفْلَ لَنْ يُمَانِعَ،
فَصَدِيقَاتُهَا هُنَّ مَنْ صَنَعْنَ العَسَلَ أَصْلًا! «ززز، ززز» سَمِعَتْ الأُمُّ،
وَحِينَ رَأَتْ تَحِلَّةً كَبِيرَةً قَادِمَةً تَحْوِ ابْنَهَا مُسْرَعَةً،
حَمَلَتْ فُوْطَةً كَبِيرَةً.



وَصَرَبَتْ بِهَا الْهَوَاءَ، أَخْطَأَتْ الصَّرْبَةَ شَهْدًا، لَكِنَّهَا ارْتَعَبَتْ وَطَارَتْ
كَالصَّارُوخِ،
وَقَالَتْ مُتَعَجِّبَةً: «كُلُّ هَذَا لِأَجْلِ لِحْسَةِ عَسَلٍ صَنَعْنَاهُ بِأَجْسَادِنَا؟».



ثمَّ طارتُ بيّطءً، فالجوعُ فررَغَ طاقتَها، طارتُ إلى أنْ شممتُ رائحةَ
أزهارها المفضّلةِ.



صاحتُ شهيدُ: «الخُزَامِي! لا بُدَّ أَنْتَنِي أَقْتَرِبُ مِنْ قَفِيرِي!»،
عانتقتُ شهيدُ الخُزَامِي الفَوَاحَةَ وَارْتاحتُ عَلَى أَوْراقِهَا،
ثُمَّ أَكْمَلتُ رِحْلَتَهَا.



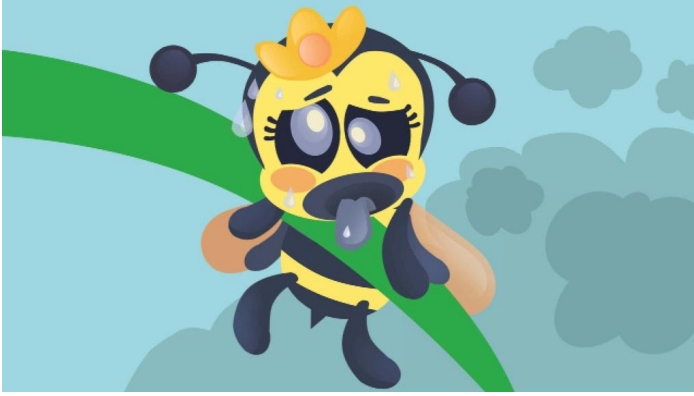
شَعَرَتْ بِذَبذَبَاتِ قُوِيَّةٍ تُصْبِحُ أَقْوَى وَأَقْوَى. وَفَجْأَةً...



لَمَحَتْ جَرَّارًا زِرَاعِيًّا يَرْجُ الأَرْضَ، وَفِي طَرِيقِهِ،
يَقْضِي عَلَى كُلِّ زَهْدَةٍ خُزَامِي، زَهْدَةً بَعْدَ زَهْدَةٍ،
حَتَّى كَادَ يَصِلُ إِلَيْهَا.



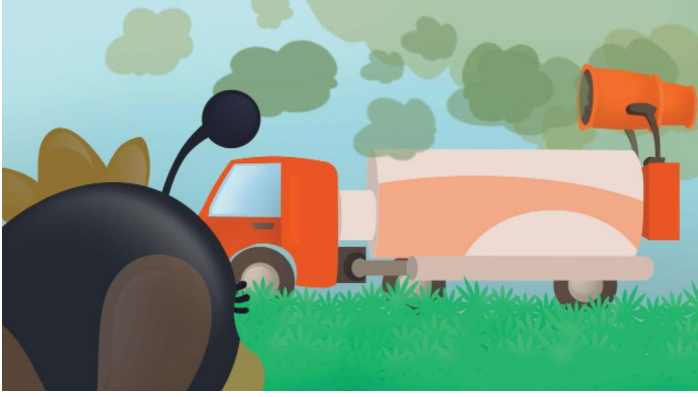
«يا وَيْلِي!»، وَلَوَلَّتْ شَهْدُ، وَحَلَقَتْ مُسْرَعَةً!



ارْتَفَعَتْ فَوْقَ الْجَرَارِ بِأَعْجُوبَةٍ، وَلَسَعَتْهَا قَلِيلًا حَرَارَةُ دُخَانِهِ، لَمْ
تَعُدْ شَهِدُ قَادِرَةً عَلَى الطَّيْرَانِ، بَطْنُهَا يُقَرِّقِرُ مِنَ الْجُوعِ،
صَدْرُهَا يُؤْلِمُهَا مِنْ حَرَارَةِ الدُّخَانِ، طَأْطَأَتْ رَأْسَهَا، وَتَمَكَّنَتْ عَلَى هَذَا
الْأَرْتِفَاعِ مِنْ رُؤْيَاةِ قَفِيرِهَا النَّحِيبِ،
«الْقَفِيرُ! الْقَفِيرُ!»، صَرَخَتْ شَهِدُ بِحِمَاسٍ وَأَنْطَلَقَتْ نَحْوَ الْقَفِيرِ.



وَبَيْنَمَا هِيَ تَطِيرُ بِفَرَحٍ، وَصَلَتْ إِلَى قُرُونِ اسْتِشْعَارِهَا رَائِحَةَ قَوِيَّةٍ
كَرِيهَةٍ فَطَبِيعَةً، كَانَتْ أَبْشَعَ مِنْ أَبْشَعِ رَائِحَةِ شَمَّتْهَا
فِي حَيَاتِهَا؛ فَتَوَقَّفَتْ وَإِذَا يَمْلِيُونَ حَشْرَةَ تَطِيرُ هَارِبَةً وَهِيَ تَصِيحُ:
«مُبِيدَاتُ حَشْرَاتِ! مُبِيدَاتُ حَشْرَاتِ!
اهْرُبُوا! ائْجُوا بِحَيَاتِكُمْ!».



شاحنة رَشِّ المبيداتِ تقدِّمتْ بِاتِّجاهِها، ترشُّ المبيداتِ في كُلِّ
مَكَانٍ..



«القفير! القفير»، شهقتُ شهْدُ، لأتَّها تذكَرتُ مُباشرةً
دُروسَ الأمانِ التي درَّستُها في خَلِيَّةِ إعدادِ المَلِكاتِ،
قالَتُ شهْدُ: «عَلَيَّ أَنْ أُصِلَ إلى القفِيرِ الآنَ، لَنْ يذْهَبَ
التَّحُلُّ دونَ مَلِكْتِهِ إلى أيِّ مكانٍ».



طَارَتْ كَطَائِرَةٍ تَفَائِتُهُ إِلَى أَنْ شَمَّتْ رَائِحَةَ قَفِيرِهَا، وَشَمَّتِ الْعَامِلَاتُ
أَيْضًا رَائِحَتَهَا، فَخَرَجَ بَعْضُهُنَّ لِاسْتِقْبَالِهَا،
وَمَا إِنَّ رَأَتْهُنَّ حَتَّى رَقَصَتْ لَهُنَّ رَقِصَةَ الْإِخْلَاءِ فِي حَالَةِ النُّخْطِ،
فَتَنَاقَلَ الْجَمِيعُ أَمْرَ الْإِخْلَاءِ الْفَوْرِيِّ لِلْقَفِيرِ.



طَارَ النَّحْلُ كُلُّهُ مِنْ الْقَفِيرِ فِي سِرْبِ مُتَمَاسِكٍ، فَالْمَلِكَةُ فِيهِ.
وَحِينَ تَتَّكُونَ الْمَلِكَةَ وَالْيَعَاسِيْبُ وَالْعَامِلَاتُ مُجْتَمِعِينَ،
فَبِاسْتِطَاعَتِهِمْ فِعْلُ أَيِّ شَيْءٍ.



صَوَّتَ النَّحْلُ عَلَى مَكَانٍ لِقَفِيرِهِمُ الْجَدِيدِ،
بَعِيدًا عَمَّنْ يَضُرُّهُمْ بِالْفَوِطَةِ، أَوْ يَدْمِرُ زُهُورَهُمْ، أَوْ يَخْنُقُهُمْ
بِالنَّمِيدَاتِ،
وَعَمِلُوا بِنَشَاطٍ وَبَنَوْا قَفِيرَهُمُ الْجَدِيدَ.



قَالَتْ شَهْدُ بَيْكَلٍ فَخْرٍ: «أَتَقَدَّتْ سِرِّي، مُهْمَةٌ الْإِنْقَادِ لَا تَحْتَمِلُ
الْمَرْحَ كَجَمْعِ الرَّحِيقِ وَصُنْعِ الْعَسَلِ،
لَكِنْ لَا أَظُنُّ أَنِّي أَفْضَلُ عَلَيْهَا أَيَّ دَوْرٍ آخَرَ فِي الْخَلِيَّةِ».



النّهايةُ